(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثاني, الصفحات 88-99

العجائبية في رواية حكايتي مع رأس مقطوع لتحسين كرمياني

أ.م. محمد حسين مهدي[1]*

[1]جامعة سومر، كلية التربية الاساسية ، ذي قار، العراق

الملخص:

العجائبية ليس جنسًا و لا تقنية حكي جديدة، بل جذورها تمتد إلى سرديات قديمة تتداخل معه حتى تذوب فيها الحدود الأجناسية، وظفتها الرواية المعاصرة لمد الجسور بينها وبين الأجناس الأدبية وغير الأدبية، ومن رحم هذه الأنواع السردية أمثال الأسطورة ، القصص الشعبي ...،ظهرت أنواع روائية جديدة جعلت من الخطاب العجائبي بتقنياته المتعددة فنًا و سرديًا جامعًا، يتسرب إلى منافذ في الرواية، وأصبحت من مميزات الرواية المعاصرة تلك النفحة العجائبية التي تتناسب اليوم مع خطابات الحياة المعقدة والمتعددة، فالعجائبي جنس منفتح والرواية مرنة وأكثر، قابلة لتنويع الخطابات، جعل منها توظيف العجائبي نصاً حافلاً بالجديد.

الكلمات المفتاحية: العجائبية ، العتبات، الشخوص، رأس مقطوع.

The Marvelous Story of Tahsin Karmiani's Severed HeadBy

Asst. Professor. Mohammed Hussain Mahdi[1*]

[1]University of Sumer, College of Basic Education, Thi Qar, Iraq

Abstract:

The fantastic is neither a genre nor a new narrative technique. Rather, its roots extend back to ancient narratives, intertwining with them to the point where genre boundaries dissolve. Contemporary fiction has employed it to bridge its boundaries with literary and non-literary genres. From the womb of these narrative genres, such as myth and folk tales, new narrative genres have emerged, transforming the fantastic discourse, with its various techniques, into a comprehensive narrative art form that seeps into novels. One of the characteristics of the contemporary novel is its fantastical flavor, which is appropriate today for the complex and diverse discourses of life. The fantastic is an open genre, and the novel is more flexible and capable of diversifying discourses. Its use of the fantastic has made it a text brimming with new things.

Keywords: the fantastic, thresholds, characters, severed head.

- **السرد الروائي والعجائبية :**

أداة من أدوات التعبير الإنساني، وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية (1) السرد علم حديث النشأة وهو ربيب الفكر البنيوي، بدأت نشأته الفعلية مع الشكلانيون الروس التي حققت معهم نظريات السرد تطو هائلاً وقدموا أبحاث ودراسات في مجال الحكي بشكل عام و الرواية بشكل خاص , دون أن نغفل معطيات علم الدلالة البنائي، الذي نشأ في أحضان الشكلانية والبنائية، ولعل أهم ما قدمته هذه المدرسة لعلم السرد مفاهيم، المتن الحكائي المقابل للمبنى

* **Email address: mohammed.hussein@uos.edu.iq**

الحكائي[2] وهذا يعني أن النشأة الفعلية لعلم السرد كانت عند الغرب، وبالتحديد عند الشكلانيين الروس وقد كان لهم أثر بارز في نشأة هذا المصطلح وترسيم ملامحه.أما **سعيد يقطين** فيعرفه في كتابه**"الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي**"كما يلي»:فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان[3] إذا أردنا البساطة يمكن القول بأنه عرض حدث أو سلسلة أحداث متتابعة أو أخبار واقعية أو خيالية بواسطة اللغة، وكل سرد يشترط حدثاً وشخصيات تنشط ضمن زمان ومكان معينين وبواسطة سارد ينقل كل ذلك إلى السامع أو القارئ.

- العجـــــائبية: لغة وإصطلاحا:

*** العجـــائبي في المـــعاجم اللغـــوية:**

قبل الولوج في موضوع الدراسة الأساسي لابد من الوقوف أولا عند التحديد المعجمي لكلمة العجائبي في بعض المعاجم العربية وبعض المعاجم الغربية، من أجل تحديد معناه وضبطه بدقة.

***عـــند العـــــرب :**إن العجائبي نسبة إلى العجائب جمع عجيبة، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي »**عجـب**«، ولقد ربط **"ابن منظور** "تحقيقها بقلة إعتيادية الأمر العجب ،والعجب إنكار ما يرد عليك لقلة إعتياده، أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال قد عجبت من كذا، والعجُب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد وقصة عجب وشيء معجب إذا كان حسناً جيداً، والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله، أعجبه الأمر سَّره.[4] فبهذا يرتكز العجب إلى نقيض المألوف الذي يحدثه التعود، فقلة الإعتياد تخلق حالة من الالتباس القائم على الحيرة والتردد المولدين لدهشة. ولقد أشار**"الزبيدي"**إلى أنهما استكبر و استعظم من الأمور نادرة الحدوث التي تثير في نفس الإنسان الدهشة والاستغراب.

ولقد وردت لفظة عجيب في القـــرآن الكـــريم مرتين: الأولى في قوله تعالى**(قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)**،[5] ومرة ثانية في قوله تعالى :**(بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ)**[6] إن لفظة عجيب التي وردت في القرآن الكريم مرتين بهذا الجذر تحمل دلالة الدهشة والحيرة و الاستعجاب، ففي الآية إستعجاب وحيرة امرأة عمران أن تلد في هذا العمر وبعلها شيخ كذلك تحمل الآية الثانية نفس الحيرة والدهشة من طرف الكافرين الذين لا يصدقون أن يبعث الله بشر نبياً و رسولاً، فهذا خارج عن المألوف الذي عهده العرب. وبالرجوع ثانية للاستعمال القرآني لمادة" **عجـب** "نجد أنها وردت بصيغة أخرى **عجـــاب** فيقوله تعالى :**(أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)**. [7] ومعنى هذا أن لفظة" **عجـــاب** "التي وردت في القرآن الكريم جاءت أكثر عجباً من لفظة **عجـيب**، التي وردت في المعاجم العربية. لقد جعل الخليل صاحب العين بين العجيب والعجاب فرقاً، أما العجيب فالعجب يكون مثله، أما العجاب فالذي تجاوز حد العجب.[8]

العجـائـبـي فـي الـمـعـاجـم الـحـديـثـة: نذكر ما ورد في معجم المحيط **أن** العجـب "هو »إنكار ما يرد عليك و استطرافه، وروعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء.....والتعجب إنفعال نفسي عما خفي سببه[9] في حين يرى صاحب كتاب"المنجد في اللغة والإعـــلام "أن **العجـــب :**هو إنكار مايرد عليك العجب جمع أعجاب، إنفعال نفسي يعتري الإنسان عند إستعظامه أو إستطرافه أو إنكاره ما يرد عليه[10]

***عـنـــد الـغـــــرب:** قبل التعرض إلى أهم المعاجم الأجنبية التي تطرقت لمفهوم **العـــجـائـــبي** فإن علينا تتبع بدايات هذا المصطلح في اللغات الأجنبية، وفي هذا السياق نجد القواميس التاريخية للغة الفرنسية، »أن أصل كلمة العجائبي يعود

للمفردة اللاتينية المأخوذة بدورها عن الإغريقية التي تخص المتخيلة، وتعني في القرن السادس عشر كل ما هو" شارد الذهن"، وأخرق وخارق، ثم خيالي وكذلك نجد في قاموس لغة القرن السابع عشر أن العجائبي يعني كل ما يقع خارج الواقع، وكل ما هو مستبعد وشاذ وخارق [11].وترى الباحثة الخامسة علاوي في كتابها" العجـــائبية في أدب الـرحـــلات " أن معنى العجيب لايخرج عن إحدى الدلالتين: الأولى ما يبعد عن المجرى العادي المألوف للأشياء فيبدو معج اًز، فوق الطبيعي، أما الدلالة الثانية فهي تداخل وسائط وأشخاص فوق طبيعتين في الآثار الأدبية، وهذا معناها في المعاجم الأحادية اللغة، أما معناها في معاجم الثنائية اللغة فلا تخرج عن كونها الم اردف للدهشة تارة، وللخارق الخارج عن العادة تارة أخرى[12]إن كل هذه التعريفات التي سبق ذكرها توحي لنا أن العجائبي نابع من المخيلة، وخرق لكل ماهو واقعي ومعقول. أما إذا عرجنا على المعاجم المعاصرة فإننا نسجل مدلولات جديدة للمصطلح فإذ ما تصفحنا قاموس"لاروس الصغيـــر " فإننا نجده يؤكد بدوره أن العجيب الذي لا يفهم طبيعياً وهو عالم ما فوق طبيعي.[13] ويسير معجم روبـــار الصـــغـــير السير نفسه أثناء البحث عن مفهوم العجيب، فالعجيب هو "الذي لا يفهم طبيعياً، وهم عالم ما فوق الطبيعي[14]

إن العجيب في المعاجم الأجنبية يكمن في الأشياء فوق الطبيعية التي يصعب إيجاد تفسير لها، فالعجيب إذا كان مصحوبا بالدهشة والحيرة جعل كل شيء خارق للعادة والطبيعة وكل هذه الظواهر المصاحبة تؤثر على نفسية المتلقي.

- **التحديد الاصطـــــلاحي للعجـــائبـــي:**

أ-عـــــند العـــــرب :إن أول ملاحظة يمكن تسجيلها في هذا الصدد الخلاف الكبير، والتباين الشديد بين الدارسين العرب حول تكوين المصطلح، فالنقاد العرب لم يخرجوا في تعريفهم للعجائبي عما جاء به"**تودوروف"** لكن بتسميات مختلفة، الأمر الذي جعل استعمال المصطلح في الساحة العربية مضطرباً، سواء في الترجمة التي حالت دون الثبات على ترجمة موحدة في طريقة استعمال المصطلح، ولقد أشار" **محـمد تنفـــو** "في كتابه**" النص العجائبي"**، إلى أن المعاجم الأدبية العربية لمصطلح العجائبي.

أسندت العجائبية على مرجعيات غربية لوضع تعريف للعجائبي، وربما يرجع إلى أن المصطلح قد تشكل في الغرب[15] من أمثلة ذلك ما نجده في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة للباحث" **سعيـد عـــلـوش** "حينما يحاول تعريف »**الفانتاستيك "** بقوله :" "نوع أدبي يوجد في لحظة تردد القارئ بين إنتماء القصة إلى الغرائبي أو العجائبي. وفي تعريف آخر القصة الفانتاستيكية هي قصة تضخم عالم الأشياء وتحولها عبر عمليات مسخية[16].« نلاحظ أن" سعيـد علـــوش " إعتمد كل الإعتماد على تعريف" تودوروف"، وعمد إلى تعريب المصطلح بالفانتاستيك، مصطلحاً في الوقت نفسه على العجيب وبالمعنى نفسه الذي أرصاه تودوروف بالعجائبي، وعلى الغريب بالغرائبي .وقد إعتمد الناقد المغربي" شعـيب حـليفي "في كتابه »شعـرية الـرواية الفـانتـاستيكية طريقة التعريب نفسها، معرفاً الفانتاستيك بأنه» :يتموضع بين ما هو عجائبي و غرائبي، ويجعل القارئ كما يجعل الحدث ونهايته عاملان في تحديد فانتاستيكية العمل الروائي، فإذا إنتهت الرواية إلى تفسير طبيعي فإنها تنتمي إلى الأدب الغرائبي، بعد حدوث أحداث ذات بعد فوق طبيعي، لكنها تجد لها حلاً طبيعياً....، أما العجائبي فهو حدوث أحداث وبروز ظواهر طبيعية مثل تكلم الحيوانات ونوم أهل الكهوف لزمن طويل، والطيران في السماء أو المشي فوق الماء[17] ويعرفه كـمال أبـو ديـب في كتابه الأدب "العجـــائـبي والعـــالـم الغـــرائـبـــي"، وفي كتاب" العـــظـــمة والفـــن الســـردي الـعـــربـــي،" أن العجائبي بؤرة الخيال الخلاق الذي يجمع

مخترقاً حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعاً كل ما في الوجود من الطبيعي إلى ما ورائي لقوة واحدة فقط هي قوة الخيال المبدع المبتكر.

- **وظائف العجائبية في الرواية:**

للعجائبية عدة تقنيات فنية وأسلوبية تفتح المجال للقارئ و توسع له المجال للفهم، وكذلك لتضمن لنفسها البقاء والاستمرارية، ولتحقيق ذلك فهي تحمل جملة من الوظائف الخاصة، نذكر منها حسب **رأي تودوروف والتي تتضمن وظيفتين :-**

أ ـ الوظيفة الاجتماعية:

يحصر تودوروف الفوق الطبيعي والخارق في المحكي العجائبي كذريعة لكسر طابوهات المجتمع، وتخريب مسميات و قوانين والتي تضطهد الإنسان وتشل من حرياته [18] نفهم من هذا القول أن تودوروف في رأيه ان العجائبية هي تقنية أو وسيلة تستخدم لكسر طابوهات المجتمع، وكسر كل القوانين الجائرة التي تكبت حرية الإنسان وتجعله حبيسا لنفسه.

.ب- الوظيفة الأدبية:

تمتلك الوظيفة الأولى في الأثر الذي تتركه العجائبية في نفس المتلقي وكيف سيكون تأثيرها عليه قوله: "يخلق أثرا خالصا في القارئ سواء كان ذلك خوفا أو رعبا أو مجرد حب استطلاع، وهو الشيء الذي لا تقدر الأجناس أو الإشكال الأخرى أن تولده[19]." أما الوظيفة الثانية فهي" قدرة العجائبية على خدمة السرد والاحتفاظ بالتوتر الذي ينمو (العجائبي) في كل أجزاء النص[20]."

يعني أن العجائبية لها دور كبير ثنايا النص وكذلك لما تحمله من وظيفة فنية جمالية في بناء النص، وتخلق لنا أحداث فوق الطبيعية التي من شأنها زرع الخوف والرعب في نفسية القارئ وتحقق لنا ما يسمى بالتردُّد، كما أنها تعمل على كسر أفق توقع القارئ، بحيث كان ينتظر حدوث أحداث التي في ذهنه إلا أنه يفاجيء بظهور مشاهد لم يكن يتوقع حدوثها .

- **أشكال العجائبي في رواية حكايتي مع رأس مقطوع**

عجائبية العتبات في رواية "حكايتي مع رأس مقطوع :"

لا يمكن المرور على الرواية دون أن يلفت انتباهنا المتتبع لتطور الرواية العربية والنقد الروائي في العقدين الأخيرين لا يحتاج إلى بذل عناء كبير ليدرك مدى الانشغال الاستثنائي بمكونات نصية ، كانت في الأمس القريب في حكم القضايا التي لا يفكر فيها"،[21] ألا وهي العتبات أو المناص فهي التي تمثل العلاقة التي تربط النص بمحيطه النصي، "فالنص لا يقدم عاريا إذ تصاحبه مجموعة من الإنتاجات كاسم الكاتب، والعنوان، والمقدمة، والتمثيلات، وهي تحيط به وتحميه كما تعمل على تقديمه و ضمان تواجده بالعالم، وعلى تلقيه واستهلاكه"[22] وطريقة عرضه التي تجذب القراء عدا الاهتمام بخطاب مكونات العتبات فالنص فضاء الصراع الرمزي و الدلالي لما تحمله وتحيل عليه المناصات لذلك فكلما كانت المناصات واضحة وجلية ومثبتة كلما أمكن المتلقي أن يكشف الحجب المستورة للنص، فالمناص فضاء للكشف والمكاشفة، وآلية من آليات إظهار المعنى والمساهمة في إنتاجه و تفعيله للذاكرة القرائية وتحرير النص من ذاته نحو دوائر جديدة للمعنى "،[23] وعلى هذه الأهمية البالغة نجد بعض الدراسات تستخف الانسياق وراء هذا المنحى النقدي في دراسة العتبات وفي ذلك

يقول مصطفى سلوي: "لابد من تصحيح وتوضيح جملة من الأمور المتصلة بالنص ومصاحباته حتى لا يستشرى هذا الداء أكثر مما هو عليه الآن في الأوساط الجامعية، فيهمل النص في مقابل فرط الاحتفاء بلواحقه التي قلنا زائدة وإضافية للمتن لروائي، وفي جهة أخرى هناك بعض وجهات النظر والتي ترى أن "العتبات لم تعد بتلك البساطة التي كان يحلو للتقليديين التشويق والإثارة، بل غدت خطابات أدبية غنية الدلالات وملفوظات إشارية ذكية التبلور" [24]

وصورا وأيقونات تبتغي التأويل ومفتوحة لتلقي الدلالات غير متناهية من القارئ، الذي يصنع منها نصوصا قابلة للتجدد مع كل قراءة جديدة. فروايات الميلودي شغموم تدخل ضمن النصوص المفتوحة وهو ليس بالأمر الهين مما يستدعي التعامل معها من هذه الزاوية، لأن انفتاحها خاصية تعطي الحق للمتلقي في عملية فك الشفرات ومحاولة إزاحة الغموض، مما يجعلها نصوص متجددة، فهو يتخذ "من الأسلوب التعجيبي وسيلة مركزية في الكتابة الروائية وهذه الوسيلة الفنية تمكن من خلخلة العلائق السكون الخادع الذي[25] هذا ما يميز عناوين تحمل سمة العجائبي في بنياتها-" عين الفرس"، و"شجر الخلاطة"، و"جزيرة العين"، و"خميل المضاجع..." تغدو العناوين مراوغة ولها القدرة في جعل القارئ في حالة اندهاش لما تتركه فيه من انطباعات تقوم على عنصر المفارقة والتعجيب، حيث تجعل من هذه المكونات خصائص لتداخل الواقع باللاواقع والمعقول باللامعقول).

- **عجائبية العتبات:**

يشكل اهتمام الروائي بالعنوان أمرا ضروريا ابتداءً من تاريخ المخاض إلى أن يصل هذا الاهتمام عند القارئ والناقد معاً، فذلك "النص الصغير" العنوان هو بالنسبة "للكاتب كالاسم للشيء به يعرف[26] أو بوصفه أيضا عتبة نصية تساهم في الكشف عن المدلولات الأساسية للمتن الروائي، وهي ما يحيل إلى تلك الاعتبارات لكونه واجهة النص، ولكونه أيضا الاسم الشخصي له، فهو الممر الضروري الذي يخدم الحكاية في تلقيها إذ يشير إليها ويختصر[27] و لا يشترط أن يكون العنوان حرفيًا في إعطاء الحقيقة أو مباشرا ، عدا التخييل شيئا مشروعا وبه فإن "عنوان المحكي لا يسعى إلى أن يصير حقيقة ثابتة، بل معرفية في حقول فتحا للباب أمام سؤال تتقاطع في رفده عدة اتجاهات للعنوان الذي يشكل تساؤلاً، ويخلق انتظارا من نوع خاص، تتلبسه الحيرة والتردد، كما تتلبسه المفارقة العريقة التي ينتجها تساؤل المتلقي لأن العنوان يفاجئ، ويحير بحسب المعرفة التي يخلقها أو بتعبير كونكور يؤسس لغواية ينساق معها القارئ، فهو أيضا المرآة التي تكون في بداية الأمر مكسورة تعطي إنطباعًا مشتتًا، ومن زوايا وأحجام متعددة[28] حيث يؤدي العنوان وظائف مختلفة ومركبة في آن واحد وذلك نظراً لأهميته .ويحتل العنوان الصدارة على صفحة الغلاف الأولى، فهو أول نص يقرؤه القارئ ويواجهه، ليشكل السلطة العليا على كل العتبات النصية الأخرى، لذلك قيل قديما " الكتاب يعرف من عنوانه "، ومن هذا المنطلق يؤسس العنوان لعلاقة تجسير في قراءته مع النص المتن لأنه جزء لا يتجزأ من عناصر الخطاب الروائي، فعنوان حكايتي مع رأس مقطوع "تختبئ تحت كلماته طبقات متعددة من المعاني والدلالات التي تحتاج حتما قراءة أخرى غير القراءة الاولى، ونجد البعد الاختزالي داخل الكلمات له وظيفته الكشفية لفتح أفق القراءة بشكل أكثر اتساعا، وإغناء "بروتوكولها" الذي يتجاوز الحدود ويشيِّد سيميائته الخاصة وإمكاناته التأويلية لذلك فإن دراسته تنطلق من كونه بنية تركيبية ودلالية ، وباعتباره علامة نصية سيميائية يعمد النقد على استنطاق الجلية الخفية التي توجده في هذا النص الصغير في بعده المادي ليكون التحليل انطلاقا مما ينشئه العنوان من علائق داخلية في بنيته وتاريخه، [29] الذي يؤسس لعلاقة أخرى أكثر تعقيدا مع الكلمات التي ما لا تفصح عن دواخلها إلا بمزيد من المساءلة ومحاولة الفهم ودفع المتخيل إلى أبعاد ممكنة تتجاوز ما

هو مباشر وما هو سطحي، أي إخراج ما يختفي وراء الكلمة التي تتحول إلى علامة مشحونة خلها بما يمكن أن يقرأ [30] وفق ما تحدده قراءة أبعاد وفضاءات النص.

- **عجائبية العنوان الرئيسي**:

يمثل عنوان ((حكاية مع رأس مقطوع)) الحوار بين الجسد والعقل وعملية الالتقاء والافتراق بينهما، واذا كان العنوان يعّبر عن مرحلة ما، مر بها العراق؛ فإن الجانب الخفي من العنوان يخضع لمعاينة نفسية واشكالية في ان واحد؛ ذلك أن الرأس وهو يحاور (سالم) إنما يعطي دلالة واعية على ما يمتلكه– الرأس- من مخزون ثقافي وتاريخي وفلسفي وديني.

- هل كان جسدك يعمل في جهة ما، شرطة، جيش، حزب ما

- **كلا.. كان ممتلئا بالشهوات، أغلظها شهوة النكاح وهل الرأس يبكي ؟**[31]
- **فتح عينيه متألقا بالدمع الجاري، كالينابيع الصافية.**
- **قال:**
- **مثلك ومثل كل حي يضحك حين تمرون بيوم ميلادكم**
- **وهل هذا يوم ميلادك؟**
- **في مثل هذا اليوم وتحديدا في مثل هذه الظهيرة، خرجت قبل الجسد الملتصق بي من سديم خانق**
- **حسنا سنحتفل من اجل سعادتك**
- **كلا.. الفرح لا يليق بالميلاد**
- **كيف؟**
- **تكرار الميلاد يعني انك تنزف أوراق تقويم بقائك حيا وتدنو من نهايتك**[32]
- **....(عندما يشعر الجسد بوجود خطر يهدد شهوته، يتمرد ويثور على الخصم – حتى لو**
- **كان الخصم ال أرس المتصل به ؟**
- **نعم**
- **كيف؟**
- **التمرد على الفكر والعقل انتحار**
- **وكيف يحصل ذلك ؟**
- **الشهوة الحيوانية تتغلب على السلطة العقلانية، فيسوق الجسد نفسه إلى المقصلة**

- **اعرف من هذا الكلام أنك كنت ضحية غلبة الحيوانية على الجسد الملتصق به ربما هناك دوافع أخرى[33]"**

لقد وظف الروائي (رأس الدمية) معادلا موضوعيا، ذلك لأن الراوي سالم كان يشكو من هذه الدمية، لذا كان حواره مع الرأس المقطوع "متواصلا .في الليل قلت لها: بدأت اشعر بالغيرة

- من الدمية ؟

- **أليست تتحدث..؟**

- **يضع جملا لطيفة تم حشرها في قرص مضغوط يعمل بالبطارية.**

- **لكنها دمية تشبه رجلا كبيرا[34]**

إن حالة (المعادل الموضوعي) بين" رأس المقطوع " وبين رأس الدمية يحيلنا إلى خصوصية كون الرأس مصدر الفكر، وانفصاله عن الجسد يبعده عن مواطن الشهوة لقد شّكل غلاف الرواية لوحة معّبرة، بفضاء ابيض مغبر، وهناك كرة **(جمجمة)** تمثل رأسين متقابلين يشتركان بالأسنان التي تمتد على الأرض. **(الكرة)** الجمجمة فيما كانت العيون تتصلب بهلع إلى منظر ما، بحيث لو قلبت (**الكرة**) الجمجمة، تصبح العينان السفليتان.. هما اللتان تراقبان، أما بروز الأسنان بهذا الشكل، فيرمز إلى حالة الهلع المأخوذ بها الرأس **(الكرة) وقد (ساحت)** دماء غزيرة.. تحول لونها بفعل عامل الزمن إلى اسود واللوحة هنا تعزز حالة التقابل مع النص الروائي في تشخيص حالة **(الرأس المقطوع)** وان كان يتقاطع معها في كونه -الرأس المقطوع –في المتن الروائي لم يكن هلعا أو خائفا، كان حرا في مناقشة (**الراوي**) سالم. واللوحة ترمز أيضا إلى حالة التشابه والتكرار الذي يحدث في المجتمع فالكرة **(الجمجمة)** دائرية تمتلك أربعة عيون وانفين، لكنها تملك فما واحدا مغلقا، وكأنها حالة تشخيص واقعية للمجتمع.

***عجائبية الشخوص في الرواية:**

لا يمكننا تصور عمل أدبي بدون شخصيات فهي "موضوع القضية السردية[35] الذي تتفرع منها ثلاثة أنواع هي: مرجعية وتخييلية، وأخرى هي "الشخصية العجائبية ذات الملامح المفارقة لما هو للتمثل أو التوهم[36] كما أن هذه الشخصية العجائبية الصرفة لها أيضا علاقة مع الشخصية المرجعية والتخييلية في كون أن العجائبي لم يعد مرتبطا فقط بالخوارق وإنما بكل ما يرتبط بخلخلة هذا الواقع الذي يبدو عقلانيا، وقد وضع شعيب حليفي لتحديد الشخصية العجائبية **مؤشرين هما:**

- **المؤشر الأول:**

تحمل الشخصية سمة التحول الممكن رصده، بين مختلف الأجناس الأدبية القريبة من الرواية، انطلاقا من تعيين الحدث الفوق طبيعي، وتحديد مميزات الشخصية المفارقة في الأوصاف والسلوك والأفعال والحركات والأقوال.

- **المؤشر الثاني:**

تتميز الشخصية العجائبية بالغنى لأن خلقها يتم بتظافر كثافة تخييلية خارقة، موحية دلاليا في كل موقف حدثي.[37] العجائبي الحديث يغترف من خصوصية العجائبي الكلاسيكي الخارق لحدود الأجناس المتاخمة له، كما يمزج بين العجيب والغريب لأنه يقع بينهما، ويغترف من الأسطورة والصوفية، ومن لنا القصص الشعبي، ومن الخرافة ليصنع هذا التنوع

على تصريف خوارقها التي تعبر عن إنسان عالم اليوم الحديث وتجاوز إحباطاته، وتكسير القيود المكبلة لحركته، فهذا النوع من الشخصيات يتكون نتيجة التقاء علامات متعددة تتفرع على مستويات مختلفة من الوظائف. تتجاذب الشخصية أجناسا وأنواعا كثيرة متعددة ومن هنا أخذت الشخصية الروائية تنوعها عامة، ورواية الأناقة بصفة خاصة، فهو ينطلق من التعجيب والغرابة، والأسطرة، والكرامة الصوفية، والسحري والخارق، والواقعي واليومي الكئيب، والعقلي واللاعقلي، والتخييل، والهذيان، والضياع، والحلم، والتشتت والتأزم النفسي...، إن هذا المزج هو ما يصنع منها كائنات ورقية تقوم على التناقض، فرواية الأناقة محملة بشخوص عجائبية متنوعة، انطلاقا من سادرها الذي يعمل على تحريك لسرد الشخصيات وتأثيث لعالم ا ، متنقلا بين فصول الرواية بعدة أقنعة، يسرد ما هو عجيب وخارقملون بما هو أسطوري وصوفي، ومع ما هو واقعي متأزم، يحكي غرابة المعيش، وازدواجية الشخصية لتحول الواحدة التي يطالها المسخ والتحول ،ومن أشكال هذه الشخوص التي توافرت في الرواية، أهمها:

الرأس المقطوع :-

يُعد شخصية رئيسة بعد " سالم " وبكونه مادة اساسية وخصبة للحكاية فقد جعل سالم صدارة الرواية وعتبته الاساسية . في عنوان الرواية اذ جعله في حكايتي مع رأس مقطوع تبدأ الحكاية بعنوان غريب والقارئ يتمكن من الدخول الى عالم الحكاية بفضل العنوان فقد جعله شفرة ومفتاحا لفتح الالغاز المختلفة وتفسيرها عبر المناهج النقدية الحديثة .

قصته بدأت عندما وجد الرواي " سالم " في احدى الممرات في الزقاق ويتجسد ذلك في الرواية من قول الكاتب " .. **ركلت خمسة اكياس محشورة بمهملات وبقايا طعام قبل ان يصطدم حذائي بكيس ثقيل ندت منه صرحة .**

اااااخ ...!!

تراجعت خطوتين وصوت بكاء خائف يتحشرج ابعدت من ذهني فكرة ، طارئة ان امرأة ما جاءت ليلا والقت في هذا الدهليز الخانق ثمرة خطيئة نمت في احشاءها تجنبا للفضيحة او النحر كما يحصل بين فترة واخرى خفى صوت البكاء سمعت صوتا واضحا :

- **يا بشر .. اما تخافون الله الميت له حرمة ، ارجوك اخرجني من هذا الكفن !! يد خفية دفعتني رفعت الكيس وفتحته وجدت رأس بشريا جميلا ، مفتوح العينين صاح بوجهي**
- **لاتعلن هذا الموقف جهرا خذني سرا لاكون نديمك حتى موعد اجلي 2**[38]

وقد مر هذا الرأس بأحداث كثيرة وظروف ادت الى قطعه عن الجسد الملتصق به ساعد الراوي "سالم " في كتابة روايته الجديدة و عن طريق ذلك اعطاه المحتوى الداخلي له و طلب منه اعادة بناءه بقوله .

- **وكيف اقحم اشياء ربما غدير جديرة به داخا الرواية .**
- **اعطيتك الاساسيات وعليك البناء والتكملة .**
- **ستحتاج الرواية الى وقت طويل .**[39]

وذلك عبر توظيف الواقع بالخيال من اجل الموازنة بينهما فالراوي يدون التاريخ الابدي لعصره ويحول مسؤولية نقل الواقعة الى المستقبل بأمانته وصدقه ومن هنا نستطيع القول بأن شخصية الرأس المقطوع دور كبير في سير احداث

الرواية فقد تقاسم مع "سالم " الكثير من المواقف والاحداث الماضية بينهما لكونها شخصيات ثانوية وفاعلة للأحداث على مستوى السرد .

***الجسد الملتصق** :-

ذكرت هذه الشخصية بدون وصف خارجي ، وهو عبارة عن جسد بدون رأس تم فصله عن رأسه بسبب انحرافه الاخلاقي والتجول في الازقة المشبوهة .

- **.... " لكنه انحرف عن قوة اعصابه وسقوطه في شرك الرذيلة .**
- **اه.. كنا نسقط ايام تسكعاتنا .**
- **تلك هي فلسفة الحياة ، الظروف هي التي تختار الحياة** [40]

ومثال اخر يقول الراوي متحدثاً عن الجسد الملتصق :

- **" الجسد الملتصق بي يمتلك ذاكرة خصبة .. متمردا" يوصل حياته ..**[41]

وذكر الجسد الملتصق في مواضيع كثيرة من الرواية .

***الدمية الغربية :-** تعتبر شخصية هامشية وهي عبارة عن دمية اشترتها الزوجة من المدينة " مدينة السليمانية" من سوق الدمى والعاب الاطفال ، ووضعتها الزوجة في صالة الضيوف من أجل استقبالهم والراوي هنا ، يكرهها ويبدي غيرته اتجاهها فيزداد قلق الكاتب وانزعاجه يوما بعد يوم ، يقول " سالم " : " **وجدتها تصر على شراء دمية غريبة ، تحتشد امامها مجموعة من نساء واطفال وتغمرهم لهفة عارمة قال عنها شاب يقف وراء طاولة الحساب :**

تتكلم كلما يمر من امامها شخص ... !!

قالت امرأة :

تفيد الاغنياء كي تحرس املاكهم من اللصوص [42]

الاطفال :

وهم ابناء الراوي "سالم " يشاركون ابويهما في سفرهما ويستمتعون مع بعضهم البعض وخاصة مع الدمية الغريبة " بعد يومين عدنا كانت الدمية جالسة مع الاطفال كانوا فرحين وهم يداعبونهم ... [43]

أهم ما توصلت إليه الدراسة :

الرواية و العجائبية يملكان خاصية الجمع بين العديد و الأجناس، فقد احتوت الرواية على تقنية الحكي العجائبي في أحداثها وموضوعها، وجاءت الرواية على عجائبية العتبة [العنوان]،وهذا ما عمق عملية خلق تواصلية تفاعلية بين الرواية وقارئها، أستطاع الروائي تحسين كرمياني عبر سردية التعجيب أن ينفتح على نموذج فني لمتخيل له خصوصياته، وسماته الفارقة التي ميزته عن سائر المتخيلات، عبر إثراء اللغة بما هو خارق للمألوف، وعلى مختلف تجليات التعجيب

في تشكيل واقع حكائي متخيل على مستوى الشكل والمضمون، إنطلاقا من أصغر بنية وهو العنوان، إلى الشخصيات والأحداث، فستندت رواية حكايتي مع رأس مقطوع ،على مادة عجائبية خارقة للواقع، ومحكي عن قصة العثور عن حكاية هذا الرأس بمختلف رموزه.

الهوامش:

(1) عبد الكريم الكردي، بنية السردية في القصة القصيرة، ، ص 13.
(2) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 29.
(3) سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، ،ص. 19.
(4) ابن منظور، لسان العرب (مادة عجب،) ،ص 2811.
(5) سورة هود، »الآية7 .
(6) سورة ق، »الآية 2.
(7) سورة ص، »الآية 5
(8) العجيب والغريب في إسلام العصر الوسيط ، وفيق فهد وآخرون: ،ص6.
(9) محيط المحيط ، بطرس البستاني، ص576.
(10) المنجد في اللغة ، كرم البستاني وآخرون، ، ص .488
(11) العجائبية في الرواية العربية المعاصرة ، هاء بن نوارة، ص 9 - 10
(12) العجائبية في أدب الرحلات ، لخامسة علاوي، ص 30 - 31.
(13) Aimé aljamic, , , P 649.,Le petit larousse
(14) Le petit Ropert , lPau Robert.. P 1186.
(15) النص العجائبي،حمد تنفو، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع،ص 53
(16) العجائبي والسرد العربي، لؤي خليل، ، ص35
(17) شعرية الرواية الفانتاستيكية ، شعيب حليفي،،ص64
(18) مدخل إلى الأدب العجائبي، تودوروف ، ص. 145.
(19) م.ن، ص 95 .
(20) م ،ن ، الصفحة نفسها.
(21) 1العنوان في الرواية العربية ، عبد المالك أشبهون، ، ص
(22) المناصية في الرواية المغاربة ،هشام موساوي، ص 19
(23) م، ن ، ص29
(24) ، عبد المالك أشبهون، ،ص 16 العنوان في الرواية العربية
(25) م.ن، ص 148
(26) العنوان وسيموطقيا الاتصال الأدبي ،محمد فكري الجزار، ، ص 15
(27) العجائبي من منظور شعرية السرد ، حسين علام ص73
(28) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شعيب حليفي، ص22
(29) مدارات الشرق بنيات التفكك والاختراق ، واسيني الأعرج ص50
(30) م.ن، الصفحة نفسها
(31) الرواية، ص52.
(32) الرواية، ص110
(33) الرواية، ص7 - 8
(34) هوية العلامات وبناء التأويل، د.شعيب حليفي، المجلس الاعلى للثقافة، ص 28
(35) مفاهيم سردية، تورووردف ، ص 73
(36) سعيد يقطين، قال الراوي، ص 93
(37) ينظر، شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص 197
(38) الرواية ص 78 – 79
(39) الرواية ص 17
(40) الرواية، ص 34
(41) الرواية ، ص 84
(42) الرواية ، ص 8
(44) الرواية ، ص 8

المصادر والمراجع

- القران الكريم.
- أشكال التعبير في الادب الشعبي، نبيلة ابراهيم ، دار النهضة ، مصر ، د . ت ، د . ط .
- بنية السرد في القصص الصوفي، ناهضة ستار ، مكونات والوظائف ، والتقنيات (دراسة) ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د. ط ، 2003 .
- بنية السردية في القصة القصيرة ، عبد الكريم الكردي ، مكتبة الآداب، ط3 ، د. ت .
- تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ، تح: علي هلالي، مطبعة حكومة الكويت، ج2، الكويت، ط1 ،1987 .
- تقنيات السرد، أمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2005 .
- تمثيلات المثقف ، محمود محمد ملوده ، في السرد العربي الحديث ، الرواية الليبية انموذجا ، دراسة في النقد الثقافي ، علم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 2010 .
- الحدوثة والحكاية في التراث القصصي الشعبي، محمد فهمي عبد الطيف ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ط ، 1997 .
- دراسة مقارنة ، سيرة الاميرة ذات الهمة ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ط1 ، 1985 .
- الرواية الشعبية في الخطاب الملحمي عند العرب ، يوسف اسماعيل ، سيرة الاميرة ذات الهمة انموذجا ، منشورات اتحاد الكتاب ، دمشق ، د . ط . 2004 .
- رواية حكايتي مع راس مقطوع ، تحسين كرمياني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2011.
- شعرية الرواية الفانتاستيكية ، شعيب حليفي، ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1 ،2009 .
- العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليله وليلة والحكايات العجيبة الغريبة انموذجا ، نبيل الشاهد ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2012 .
- العجائبي والسرد العربي ، لؤي خليل،: (النظرية بين التلقي والنص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط،1 2014.
- العنوان و سيموطيقا الاتصال الادبي ، محمد فكري الجزار ، الهيئة العماة المصرية للكتاب ، مصر ، د . ط ، 1998 .
- قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية ، مكتب الغريب ، القاهرة ، د . ط ، 1974 .
- القضايا النقدية في النشر الصوفي حتى القرن الرابع الهجري ،وضحي يونس ، ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د. ط ، 2006 .
- الكلام والخبر مقدمة السرد العربي ، سعيد يقطين، ، المركز الثقافي، بيروت، ط1 ،199 .
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ط 4، 2005.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش، ، الدار البيضاء، ط 1 .
- المقدس الاسلامي ، نور الدين الزاهي ، ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط1 ، 2005 .
- الموقع و الشكل ، يمنى العيد ، الراوي ،بحث في السرد الروائي ، مؤسسة الابحاث العربية ، ش. م . م ، لبنان ، ط1 ، 1986.
- النزوع الاسطوري في الروايات العربية ، نضال صالح ، ، منشورات اتحاد الكتاب ، سوريه ، ط1 ، 2009 .
- النص العجائبي ،حمد تنفو، ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 ،2010 .
- هوية العلامات وبناء التأويل، د. شعيب حليفي، المجلس الاعلى للثقافة ،2010.